C

الحجاب

بين الشريعة والواقع

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail:info@imamhussain-lib.com

الحجَابُ

بَيْنَ الشَّريْعَةِ وَالوَاقِعِ

خالد غانم الطائي

إصدار

وحدة النشر الثقافي

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara

رقم تصنيف LC: BP230.17 .T31 2017

المؤلف الشخصي: الطائي، خالد غانم

العنوان: الحجاب بين الشريعة والواقع

بيان المسؤولية: خالد غانم الطائي

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م

الوصف المادي: [٤٨] صفحة

سلسلة النشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية ()

تبصرةببليوغرافية: يتضمن إرجاعات ببليوغرافية.

مصطلح موضوعي: حجاب المرأة (اسلام).

مصطلح موضوعي: الحجاب في القران.

مصطلح موضوعي: المرأة – احوال اجتماعية.

مصطلح موضوعي: الحجاب والسفور – جوانب اجتماعية.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

جدول محتويات

المقدمة

الحجاب هو وقار وعفاف وحشمة وهوية المرأة المسلمة وحصن ودرعٌ واقٍ لها من النظرات الشهوانية الجائعة وجاذب للهيبة والاحترام والقداسة والتبجيل وله بُعد روحي أيضاً إضافة للبُعد المادي الخارجي..والبعد الروحي مرتبط بصميم روحية المرأة المسلمة فهنالك اهتمام حقيقي بالشكل والمضمون الداخلي ولابُدَّ أنْ يكون الحجاب نابعاً من الامتثال والتسليم والانقياد للأمر الإلهي التكليفي كونه أحد الواجبات التي لابد من تحقيقها وعلى المرأة المسلمة أنْ تتمسك بمبادئ وقيم الإسلام العظيم وأنْ لاتؤثر فيها المفاهيم الجديدة المستحدثة الهادفة إلى الانسلاخ والبُعد عن الدين الحق وأن نتباعد في هيئتنا ومظهرنا عن المثال الغربي فليس المظهر أساس مقياسنا عن المرء من دون النظر إلى جوهره وما قدّم إلى مجتمعه من خدمات وتضحيات وما يحمله من علم ودين وخلق سامٍ أمّا قول السامري الذي ينظر إلى المرأة المرتدية للحجاب وتضع عباءتها

بشموخ وكبرياء فوق رأسها وكأنّها إمرأة متخلفة قد فاتها ركب التقدم والرقي والتحضر..

فهذا التيار الهدام يريد جرف الإنسان ليتخلى عن أمور كانت تُعد من الأسس في بناء شخصيته ويلهث خلف مفاهيم مسمومة فكرياً قد دُسَّ فيها السم كما يُدس في العسل حتى تتعثر بعثرات الزمان وتكون فريسةً للذئاب البشرية وتفتن الشباب وتفرّق الأحباب عندما تترك حجاب الألباب وتجعل بينها وبين خالقها أكبر حجاب ولاتحتشم بلباس الإسلام فتكون عندها قرينة الشيطان.

الحجاب لغة واصطلاحاً

الحجاب ذلك الساتر الذي فرضته الشريعة الإسلامية على المرأة لما يتناسب مع طبيعة خلقها وتكوينها ودورها في المجتمع ذلك لأنّ الله تعالى قد خلقها من جنس ناعم لطيف يتعامل مع الأمور بالعاطفة والحنان أكثر من تعاملها بالعقل والمنطق لالنقص فيها كما يتوهم بعض الناس بل لتوظف هذه الأمور الخلقية في سبيل سعادتها وفي سبيل تربية أطفال صالحين لخدمة المجتمع.

ونرى الأمَّ الحنون التي تعامل أطفالها بحنان ورقة وتخطيط أنتجت رجالاً صنعوا التاريخ وكما يقال (وراء

كل رجل عظيم امرأة) فهي أساس عظمته ومنها تعلّم العظمة والنجاح عكس الأُمّ القاسية تلك التي تعامل أطفالها على أنّها أبوهم لا أُمّهم فهذه كثيراً ماتنتج رجالاً معقدين عديمي الرحمة أو فاشلين في الحياة مستقبلاً ولهذا السبب خلق اللّه - تبارك اسمه - المرأة عاطفية بنسبة أعلى من الرجل ولذلك فهي تتأثر بسهولة فيما يدور حولها وتستحوذ على قلبها كلمات الإعجاب التي يطلقها الطامعون وتجنباً لوقوعها في هذه المتاهات العاطفية أو المشكلات التي قد تتعرض لها أوجب اللّه عليها الحجاب صيانة لها وحفاظاً عليها فهي كالجوهرة النادرة التي يحرص العقلاء على حفظها من اللصوص والطامعين بل تغييبها عن أنظارهم وسترها عن عيونهم[١].

ولمّا كان الإسلام العظيم دين الحياة فقد أولى المرأة اهتماماً كبيراً وشملها برعايته وعطفه وحنانه فوضع الأحكام الحكيمة والقوانين العادلة لمختلف جوانب حياتها الفردية والزوجية والعائلية والاجتماعية وترك لها فرصة تمكنها من السمو إلى صفوف الملائكة والوصول إلى الدرجات العالية في الدنيا والآخرة ولهذا نجد في القرآن الكريم سورة كاملة تحمل اسم (النساء)

---

(١) الحجاب بين الشريعة والشبهات/نجلاء شفيق المياحي ص٥

وآيات أخرى في سور أخرى تشير إلى المرأة وما يرتبط بها من أحكام وقوانين توفر لها الخير والرفاهية وتضمن لها السعادة في الدنيا والآخرة ويأتي قانون الحجاب في طليعة القوانين الشرعية التي قررها الإسلام وفرضها على المرأة لضمان سعادتها والحفاظ على عزتها وكرامتها..

ولقد ذكر الله –عزّ وجلّ-هذا القانون في عدة آيات من القرآن المجيد ولم يكتفِ بذكره في آية واحدة مع العلم أنّه تعالى ذكر كثيراً من الأحكام والقوانين في آية واحدة أو نصف آية فقط[١].

لقد لقيت المرأة من التشريع الإسلامي عناية فائقة كفيلة بأنْ تصون عفتها وتجعلها عزيزة الجانب مهيبة الحضور والغياب وما الشروط التي فُرضت عليها في ملبسها وزينتها إلاّ لسد ذريعة الفساد الذي ينتج عن التبرج والمبالغة في إظهار الزينة وليس في ذلك التقييد لحريتها بل وقاية لها من أنْ تقع في الابتذال وتكون مسرحاً لعيون ومآرب الرجال[٢].

إذا تأملنا قليلاً في الفواكه والخضار لوجدناها مغطاة بقشور تحميها من الأذى والميكروبات فهي بمثابة درع

---

(١) كتاب الحجاب سعادة لاشقاء/محمد إبراهيم الموحد ص١٥و١٦و١٧ الطبعة الأُولى قم المقدسة

(٢) الحجاب بين الشريعة والشبهات/نجلاء شفيق المياحي ص٨.

واقٍ لها وكذلك فهو يجملها ويكون زينة لها ويختلف شكل ونوع القشور باختلاف الفواكه والخضر وهذه مسألة تكوينية خلقها اللّه تعالى وأجراها في خلقه.. كذلك حجاب المرأة فهو بمثابة وقاية لها من النظرات الشهوانية المحرمة وتكريم لمقامها ولا نرى من يذهب لشراء الفواكه والخضار من دون قشور لأنّه لايأمن من وصول الجراثيم إليها وتوسخها..

الحجاب في عالم التكوين

إنّ الحجاب في عالم التكوين الإسلامي الصحيح والكامل يزيد في قيمة شخصية المرأة ويرفع من مكانتها في المجتمع حيث يتعامل المجتمع مع المرأة المحجبة المحتشمة من ناحية كونها إنسانة سوية صالحة يعتمد عليها أمّا غير المحجبة وغير المحتشمة فإنّ التعامل معها يكون من خلال جمالها وأنوثتها فالمحجبة آمنة من الخائنين لأنَّ بدنها مستور ومفاتنها مخبوءة فالرجال لايرون منها شيئاً ولا يطمعون فيها وهم في معزل عنها بل يتهيبون منها ويحترمونها كل ذلك بسبب الحجاب.

فالحجاب الإسلامي عفة وطهارة إذ جعل الله-تبارك اسمه- التزام الحجاب عنوان العفة فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ **سورة الأحزاب الآية ٥٩، وقوله (فلا يؤذين) يعني:لايتعرض لهنَّ الفساق بالأذى وفيه إشارة إلى أنَّ معرفة محاسن المرأة إيذاءٌ لها ولذويها بالفتنة والشر،قال سبحانه**

وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ **الأحزاب الآية (٥٣).**

فوصف الحجاب بأنّه طهارة لقلوب المؤمنين والمؤمنات لأنَّ العين إذا لم ترَ لم يشتهِ القلب ومن هنا كان القلب عند عدم الرؤية أطهر لأنَّ الحجاب يقطع أطماع مرضى القلوب.. قال عزّ من قائل ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ **. سورة الأحزاب الآية ٣٢ .**

والحجاب هو تقوى وحياء أيضاً..قال تبارك اسمه ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾**. سورة الأعراف الآية ٢٦، والله سبحانه وتعالى لم يخاطب بالحجاب إلاّ المؤمنات فقد قال - جلّ وعلا-...** ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ...﴾ **وقوله سبحانه** ﴿..وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ..﴾ **وقد ورد عن رسول المكارم محمد المصطفى الأحمد الأمجد (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله (إنّ لكل دين خلقاً وإنّ خلق الإسلام الحياء) وقوله: (الحياء من الإيمان والإيمان من الجنة) وقوله المبارك (الحياء والإيمان مقرونان بقرن واحد فإذا سُلب أحدهما تبعه الآخر)[١].**

كذلك فالحجاب غيرة وحمية فانَّه يتناسب مع

---

(١) الكافي ج٢ : ص ٨٧ | ح٤.

الغيرة التي جُبل عليها الرجل السوي الذي يأنف أنْ تمتد النظرات الخائنة إلى زوجته وبناته وكم من حرب نشبت في الجاهلية والإسلام غيرة على النساء وحمية لحرمتهن..قال رسول الله الأشرف (صلى الله عليه وآله وسلم) (يا أهل العراق نُبئت أنّ نساءكم يدافعن الرجال في الطريق أما تستحون)[١]

إذن يجب أن تستتر المرأة جميع بدنها إلاّ الوجه والكفين أمام وعند الرجال غير المحارم (من يحل احدهم زوجاً لها) ويشترط في الساتر أنْ يستر جميع بدنها ومفاتنها فلا يجوز لبس الملابس الضيقة وكذلك يشترط أنْ لا يكون الحجاب مزيناً بأيِّ زينة تجلب النظر كالألوان والنقوش والطراز (الذي يسمى عرفاً بالموضة) أو نوع الخياطة وكذلك يشترط في الحجاب أنْ لايكون شفافاً وأن يكون محترماً بين الناس..وعليه لايجوز ارتداء الفساتين والخروج بها أمام غير المحارم كما نرى كثيراً منهن فهذا أولاً سفور وتشويه لسمعة الحجاب ثانياً وهو أشد إثماً من ترك الحجاب بالمرة لأنّ التي لاترتدي الحجاب أصلاً غير مؤمنة أمّا التي تشوهه وتفرغه من محتواه فهي ترتكب إثمين: الأول التبرج، والثاني: تحريف مفهوم الحجاب والنفاق.

---

(١) الكافي ج٥ ص٥٣٦ ح٦

ولا يقتصر مفهوم الحجاب على الملابس بل هو أعم فالحجاب أولاً حجاب النفس بأنْ تكون عند المرأة قوة راسخة في النفس تمنعها من الاختلاط بالرجال.. وتمنعها من التحدث معهم كإنّها أحدهم، وتمنعها من الخفة..وهذه القوة تجعلها ترتدي الحجاب بقناعة وتحرص عل إخفاء مفاتنها ويكون حياؤها عالياً ولاتحبذ الخروج إلاّ للضرورة فكم من امرأة ترتدي العباءة والربطة لكنّها لاتراعي جانب الاستحياء فأيُّ محجبة هذه..

فحجاب النفس أو الحجاب الباطني له فوائد وآثار عظيمة وأكثر من أن تحصى فهو حجاب الروح والقلب عن كلِّ ماحرم الله سبحانه من سلوكيات وأفكار سلبية قد تقع فيها الفتاة نتيجة عوامل اجتماعية تأثرت بها وجعلتها غير مدركة لمعاني ذلك الحجاب ويبدو أنَّ النوعين يكملان بعضهما بعضاً ويرتبطان ارتباطاً وثيقاُ فتلك العباءة الزينبية الساترة لجميع الجسم تبعث النفس على الالتزام بتعاليم السماء وهذا بالحقيقة شأن التوجيهات الدينية كلها لأنّ خطاب الله تعالى وهو العالم بخلقه وفطرته فالإنسان مركب من الروح والمادة وبالتاكيد تتجلى هنا العلاقة التجميلية أو التأثيرية بين الاثنين. فالفتاة تستطيع من خلال حجابها أن تثبت قوة شخصيتها وقدرتها على ترك المعاصي وتحدي وسائل الانحراف عندها تصل إلى الستر والعفة والكرامة والسمو.

الحجاب في القرآن والأحاديث

لقد ذكر القرآن الكريم وجوب الحجاب على المرأة وذكر بعض حالاته وأحكامه

١/**ففي وجوب الحجاب قال تعالى** ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ...﴾ **سورة الأحزاب الآية ٥٩، ويدنين تعني يقربن ويضعن الجلباب أي يضعن قماشاً يستر الجسم.**

٢/**وفي حرمة إظهار جمالها لغير المحارم وحرمة إظهار زينتها،قال تعالى** ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ...﴾ **سورة النور الآية ٣١.**

٣/**حرمة الخروج متعطرة والمشي المتمايل..عن النبي الأنور الأكمل الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله:أي امرأة تطيبت ثمّ خرجت من بيتها فهي تُلعن حتى ترجع إلى بيتها، وقوله: (أيما رجل تزينت امرأته وتخرج من باب دارها فهو ديوث ولايأثم من يسميه ديوثاً والمرأة إذا خرجت من باب دارها متعطرة والزوج**

بذلك راضٍ يُبنى لزوجها بكلِّ قدم بيت في النار[١]

وعن الصادق عليه السلام قوله (أيما امرأة تطيبت لغير زوجها لم تُقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها[٢]

ومشي المرأة غير المؤمنة هو استعراض للمفاتن وإضرام نار الشهوة في قلوب الرجال وبالتالي الخروج من طاعة الله تعالى..بينما مشي المرأة المؤمنة يكون على استحياء وقد مدح الله بنت شعيب النبيِّ (على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام) بقوله – عزّ من قائل- ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ سورة القصص الآية ٢٥، وعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله (هلاك نساء أُمَّتي في الأحمرين،الذهب والثياب الرقاق) والرقاق أي الخفيفة[٣]

فالحجاب هو الستر وكلُّ ما احتجب به والحجاب كلُّ ما يستر الجسد ولا يظهره، بحيث يستر المرأة ستراً كاملاً ولايرى الناظر شيئاً من المفاتن وهو من أهم المظاهر الإسلامية التي تعطي المرأة المسلمة هويتها ففي أي مكان في العالم وفي أي ظرف نستطيع أن نميز المرأة المسلمة عن غيرها فحجابها هو شعار انتمائها وتمسكها به هو مصدر تميزها.

وكان الحجاب معروفاً عند الأقوام والمجتمعات

---

(١) بحار الأنوار/ج١٠٠ص ٣

(٢) وسائل الشيعة ج٣ص٤ /

(٣) وسائل الشيعة ج٣ص (١١)

الشرقية قبل الإسلام ولايزال إلى الآن ولكنَّه يختلف من بلد إلى آخر ومن منطقة إلى أُخرى أنَّ أصله واحد وهو الأديان السماوية المنزلة من الله تعالى وعندما جاء الإسلام أكد عليه وأوجبه ولكن بمجيء الاستعمار الحديث حصل للحجاب في البلدان الإسلامية وغيرها نكسات وويلات وذلك لأنَّ الاستعمار يهدف إلى تحطيم الشخصية الإسلامية.

إنَّ المرأة من مخلوقات الله سبحانه أنشأها في أحسن تقويم وكانت ومازالت سبباً مهماً من أسباب استمرارية الخليقة وهي في الدين والقانون والعرف والرأي لاتقل أهمية عن الرجل في المجالات العلمية والعملية بل هي نصف المجتمع فإذا كانت تهز السرير بيمينها فإنّها تستطيع أنْ تهز العالم بيسارها ولقد حرص الإسلام على إعطائها حقوقها كطفلة وصبية وامرأة فعلى خُلقها يتوقف مصير الأخلاق وعند حدود وعيها وتصرفاتها يتوقف مصير التقدم فمنها تبدأ مسيرة الحضارة الاجتماعية بمفهومها الواعي وبتخلفها تتوقف الحضارة فهي ممن يعود إليها الفضل والتقدم والازدهار وذلك لمشاركتها الرجل في ذلك فهي ليست سلعة تباع وتُشترى وتُعار كما يصورها تجار الدنيا،بل هي الحنون الصابرة والمجاهدة مهما تباينت الظروف.. ونقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الاحزاب الآية ٣٣

الحجاب في فتاوى العلماء

وللعلماء آراؤهم الفقهية المستنبطة من هذه الآيات وأمثالها ومن السنة النبوية الصحيحة كما في الأقوال التالية

١/قال السيد محسن الطباطبائي الحكيم: يجب على المرأة ستر مازاد عن الوجه والكفين عن غير الزوج والمحارم بل يجب ستر مازاد عن الوجه والكفين عن غير الزوج حتى المحارم مع تلذذه.

٢/قال السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي: يجب على المرأة ستر مازاد عن الوجه والكفين عن غير الزوج والمحارم بل يجب عليها ستر الوجه والكفين عن غير الزوج حتى المحارم مع تلذذه بل غير المحارم مطلقاً على الأحوط.

٣/قال السيد علي الحسيني السيستاني: يجب على المرأة ستر جميع بدنها عن الأجنبي ماعدا الوجه والكفين بشرط أنْ يكون الوجه والكفان خاليين من أية زينة وأنْ لاينظر أحد إلى وجهها وكفيها بقصد اللذة والريبة وأما الوجه والكفان فيجوز إبداؤها إلاّ مع خوف

الوقوع في الحرام أو بكونه بداعي إيقاع الرجل في النظر المحرم أو كان موجباً للإثارة النوعية ولايجوز للمرأة أن تُظهر هذه المواضع: تحت الذقن – الرقبة - اليدين من الزندين إلى العضد ويجب على المرأة ستر هذه الموضع من الأجنبي والوجه لايشمل الأُذنين فيجب سترهما وأما المقدار الذي يُرى من الذقن وماتحته عند الاختمار على الوجه المتعارف فيلحقه حكم الوجه أي لايجب ستره.

٤/قال الشيخ محمد إسحاق الفياض: يجب على المرأة ستر مازاد على الوجه والكفين عن غير الزوج والمحارم وأما ستر الوجه والكفين عن غيرهما فعلى الأحوط.

٥/قال السيد صادق الحسيني الشيرازي : يجب على المرأة ستر جسمها وشعرها جميعاً عن الرجال الأجانب (من غير المحارم) وكذلك وجهها وكفيها لو كان في الوجه زينة أو كان بحيث يسبب الفساد والفتنة.

هذا وإنّ الفرق بين المحجبة والسافرة كالفرق بين الثمار المغلفة النظيفة والثمار المكشوفة المعرضة للذباب والأتربة وعبث الأيدي غير النظيفة حيث لايرغب أحد في شرائها فالسافرة كتلك الثمار المكشوفة الوسخة العفنة المعروضة للخائنين والفاسدين ومايعبثون بها فلايرغب بها أحد بينما المحجبة كتلك الفاكهة المغلفة النظيفة الجميلة التي يرغب بها الجميع.

وبهذا فإنّ الحجاب أعظم معين للمرأة للمحافظة على عفتها وحيائها ونظافتها فهو يصونها من أعين السوء ونظرات الفحشاء لأنّ السفور سهم من سهام إبليس.. وترجع أسباب عدم الالتزام بالحجاب في أغلب الأحيان إلى اتباع الهوى الذي نهى اللّه سبحانه عنه بقوله ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ سورة ص الآية ٢٦، هذا وإنّ الحجاب عبادة وليس عادة وليس ارتداؤه وعدم ارتدائِه كمقياس للدلالة على الأخلاق بشكل إيجابي أو سلبي لكنّ فساد المرأة يؤدي إلى فساد الأسرة كلِّها وللمجتمع بأسره لما له من أثر عميق على الناشئة والشباب وأنّ نشر الفساد في المجتمع وإشاعة المنكرات بين الناس هو تضييع لأتعاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وما لاقاه من الأذى في سبيل إصلاح المجتمع وصونه من الفساد ولذا أكد القرآن الكريم على نبذ الفساد كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ سورة البقرة الآية ٦٠

وقوله تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ سورة الأعراف الآية ٥٦ وقوله تبارك اسمه ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ سورة البقرة الآية ٢٠٥، فالمرأة السافرة صارت سبباً في وقوع الشباب غير الملتزم بتعاليم الإسلام في المحرمات والرذائل وتعد شريكة في الجريمة والعقاب والعذاب لأنّها أثارت الغريزة

فيهم من خلال تبرجها ومن أعظم الفساد تشبّه الكثير من النساء بنساء الكفار من النصارى وأشباههم في لبس القصير من الثياب وإبداء الشعر والمحاسن،نعم فالمرأة التي تتحلى بالمعرفة والإيمان والأخلاق الفاضلة وحسن المعاملة والوقار والكرامة تعد مصدراً لسعادة الرجل، أمّا المرأة التي تتصف بالجهل وفساد الفكر فستكون سبباً في شقاء الرجل وانحراف الحياة قال النبيُّ المختار (صلى اللّه عليه وآله وسلم): (شر الأشياء المرأة السوء)[١].

وعن عقوبة المرأة السافرة في الآخرة فقد ورد عن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) أنّه قال: دخلت أنا وفاطمة (عليها السلام) على رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فوجدناه يبكي بكاءً شديداً، فقلت فداك أبي وأمّي من الذي أبكاك؟ فقال: ياعلي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساءً من أمّتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهن وبكيت من شدة عذابهن: ثمَّ بدأ النبيُّ يُحدث عن مشاهدته ليلة المعراج حيث قال: رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي في دماغ رأسها، فسألته السيدة فاطمة (عليها السلام)عن السبب فقال: يا ابنتي كانت لاتغطي شعرها من الرجال،ولذا لابد من التوبة فاللّه تعالى تواب رحيم قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو

---

(١) مستدرك الوسائل/باب النكاح ص١٣

عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ سورة الشورى الآيـة ٢٥

وقد ورد عن الإمام عليٍّ (عليه السلام) قوله (يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة وهو شرُّ الأزمنة نساء كاشفات عاريات متبرجات من الدين خارجات وفي الفتن داخلات مائلات إلى الشهوات مسرعات إلى اللذات مستحلات للمحرمات في جهنم خالدات[١].

وإنّ الحجاب الناقص وغير الصحيح قد أشار إليه الإمام عليه السلام في الحديث بقوله (الكاسيات (أي لابسات) العاريات (أي متبرجات في الزينة) لايدخلن الجنة)[٢].

قال تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (*) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ.... ﴾ سورة النور الآيتنان٣٠و٣١

ونساء كاسيات عاريات أي إنّهن كاسيات من نعم اللّه عاريات من الشكر وقيل:هو أنْ يكشفن بعض جسدهن ويسدلن الخمر من ورائهن فهن كاسيات كعاريات وقيل أراد أنّهن يلبسن ثياباً رقاقاً يصفن ما تحتها من أجسامهن فهن كاسيات في الظاهر عاريات في المعنى.

---

(١) منتخب الأثر : ص ٤٢٦.

(٢) لسان العرب ،مادة كسا ص٩٧ لابن منظور

الحجاب الشرعي الصحيح

أن يكون نسيج قماش الحجاب سميكاً متماسكاً بحيث يستتر لون البشرة تماماً أمّا القماش الشفاف الذي لايستتر لون البشرة فلايُعد حجاباً.

أنْ تكون الملابس طويلة وتستتر جميع جسد المرأة ماعدا الوجه والكفين لقوله تعالى ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ فيجب على المرأة أنْ تستتر جميع جسدها بالثياب الساترة.

أنْ يكون الحجاب واسعاً أمّا لو كان الحجاب والملابس ضيقة ومُخصرة بصورة يظهر معها تقاطيع البدن فلايُعد حجاباً.

رفض التبرج والزينة أمام وعند الأجنبي بأنْ لاتكون متبرجة بالمساحيق التي تزين بها وجهها وأيديها غض البصر أي التقصير من حدة النظر وتقليله وتركه فيما حرمه الله تعالى قال تعالى ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ النور الآية ٣١

الامتناع عن ملامسة أو مصافحة الرجال المحرمين

على النساء قال الإمام الصادق (عليه السلام) (لايحل للرجل أن يصافح المرأة).

التكلم بصوت منخفض وهادئ ووقور واجتناب القهقهة والضحك بصوت عالٍ عند التحدث مع الرجال قال تعالى ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ سورة الأحزاب الآية ٣٢

المشي بطريقة هادئة ومتواضعة محترمة حتى لا تلفت أنظار الرجال بافتعال أصوات عند المشي بأحذية ذات عقب عالٍ، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾.

كذلك إذا أرادت أنْ تنحني لحمل طفلها مثلاً أو لارتداء الحذاء فعليها أنْ لاتنحني كالرجال أو كحال الراكع بل بطريقة مستقيمة، مع ملاحظة أنّ الملابس إذا كانت مثيرة للفتنة النوعية فهي حرام ولو كان ذلك من أجل لونها أو خياطتها أو لأي سبب كان ويجب على المرأة ستر جميع بدنها (وخاصة الشعر ولو شعرة واحدة أو جزء الشعرة) إلاّ الوجه (بمقدار مايُغسل في الوضوء مع الاحتياط بالتضييق بما تكشفه المرأة) والكفين من الزندين مع الاحتياط في المقدار المستور.

حجاب واعتراضات و إجابات

قال تعالى: ﴿... وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.... ﴾ سورة الأحزاب الآية ٣٣ فمن الواجبات الشرعية على المرأة المسلمة التزامها بالحجاب الإسلامي فهو هويتها ودليل إيمانها

ورغم ذلك تعترض الكثير من النساء على الحجاب بعدة اعتراضات أوردها مع الإجابة المختصرة عليها:

أولاً: أنا لست مع الحجاب فهو في رأيي غير لازم.

الجواب:هل أنتِ مسلمة أولاً؟ إذا كنتِ مسلمة فلا معنى لإبداء رأيك في حكم ثابت بكتاب الله وسنة نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) فالاعتراض قد يجرك للارتداد وإن كنتِ غير مسلمة فلامعنى لأنْ تناقشي في فروع الإسلام بل عليكِ أنْ تناقشي في الفروع الأساسية.. وفي التبرج خروج المرأة من عبوديتها وخضوعها لله تعالى وكذلك الخروج من الحياء والله-تعالى-يريد أنْ يُعبد من حيث هو يُريد لا من حيث نريد وإذا مررنا بقصة بشر الحافي المعروفة مع الإمام موسى

الكاظم (عليه السلام)فسنجد سؤال الإمام لجارية بشر بقوله (سيدك حرٌّ أم عبد؟) فقالت: بل هو حر فأجابها الإمام: صدقتِ فلو كان عبداً للّه لأستحى من اللّه.وقد ورد عن النبيِّ الأعظم (صلى اللّه عليه وآله) قوله (الحياء من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فمن لا حياء له لا إيمان له) وأيضاً قوله (لم يبق من أمثال الأنبياء إلاّ قول الناس إذا لم تستحي فاصنع ما شئت).

ثانياً: إنّ العالم قد وصل إلى أوج التطور ومن ضمن التطور الملابس المزينة والسفور وهل تريدون أن نرجع إلى زمن العصور القديمة والتخلف؟!

الجواب:تقدم آنفاً أنّ اللّه تعالى شرع الحجاب بما يتناسب مع طبيعة المرأة ودورها في المجتمع ولم يشرعه عبثاً-والعياذ باللّه- ثمّ إنّ اللّه سبحانه يعلم بعلمه الأزلي التطور الحاصل اليوم للعالم المادي فشرع الحجاب بما يتناسب مع طبيعة المرأة في كلِّ العصور وأيُّ تطور مع التخلف عن حكم اللّه عزّ وجلّ أليس هذا هو الجهل الأكبر؟ أن يجهل الإنسان شريعة خالقه ويتخلف عنها ويبتعد عن ربه وقوله تبارك اسمه ﴿أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ وأين التبرج والانحلال والفساد من التطور؟ ألم تقرأي في الصحف (لتري) وماذا عمل السفور والتبرج بالعلم المعاصر أم أنتِ لاتقرأين سوى صفحات (الموضة والمكياج)؟ ألم تفرغي نفسك ولو قليلاً لتقرأي الأخبار

هل رأيتِ الويلات التي يعانون منها..طبعاً أنتِ لم تري لأنّكِ لا تريدين الاعتراف بالحقيقة وهذا يعد مكابرة وتخلفاً بحدِّ ذاته.

ثالثاً: إنّ الحجاب ليس موعده الآن فأنا مازلت شابة وعندما أكبر سألتزم بالحجاب

الجواب: إنّ الله تعالى فرض الحجاب على الشابة والكبيرة ومخالفته عصيان وذنب كبير فهل تضمنين أنْ تبقي في هذه الحياة إلى أنْ تصبحي كبيرة وتتوبي إلى الله من معصيتك فالأعمار بيد الله -جلّ وعلا- وما أسوأ حالك لو متَ على هذا الحال فسيكون مصيرك مع العاصين في جهنم وهل أنتِ واثقة كلّ الثقة أنّ الله سيوفقك للتوبة بعد كلِّ هذا الإصرار على المعصية.

وهل التوبة أمر سهل بنظرك... ألم تقرأي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ **النساء الآية** ١٧

فهل أنتِ جاهلة بوجوب الحجاب؟وكم سيصبح عدد الظلامات التي تسببتِ (وتتسببين) لكلِّ شاب أجبرتيه على المعصية وأغويتيه وأفسدتي عليه دينه بسب السفور والتبرج وكيف حال صلاتك وصيامك وأنتِ على هذا العصيان وعدم التقوى وليكن نصب عينيك قول نبيّك الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) (من سنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها

إلى يوم القيامة ومن سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة).

والله لايتقبل إلاّ من المتقين، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة المائدة الآية ٢٧

رابعاً/ إذا تحجبتُ فإنّ الحجاب يمنع عنِّي أنظار الشباب وابقى من دون زواج..!!

الجواب/ماقيمة الزوج الذي يأتي من معصية الله.. الشيطان يغويه بجمالك ويتزوجك من أجل الجمال والمتعة..مامدى اقتناعكِ بهذا الوضع هل تتوقعين من هذا النمط من الأزواج الحب والوفاء والرحمة..هل تظنين أنّه يحترمك ويفهم شعورك ويُقدر طموحك في الحياة ويعدك شريكة روحه التي يريد قضاء حياته برفقتها.. لقد تزوجكِ من أجل الجمال وسوف ينتهي حبه لك بانتهاء جمالك أو عندما يرى جمالاً أكثر من جمالك.. أنتِ بزواجك هذا تفرضين على نفسك التعاسة والشقاء الأبدي ثمّ إنّ العاقل من اعتبر بغيره انظري إلى الزوجات اللاتي تزوجن عن طريق جمالهن..هل في الزوجات أتعس منهن حظاً بخلاف اللواتي تزوجن لإيمانهن وعفتهن انظري إلى مدى سعادتهن مقارنة بغيرهن واختاري الزوج الذي تريدين..وكم من المتبرجات بقين من غير زواج وكم من المحجبات قد تزوجن.

خامساً/ إنّ بعض المحجبات حجابهن شكلي فهن

محجبات بالظاهر وبالباطن يعملن أعمالاً رديئة فكيف التحجب وأكون مثلهن؟

الجواب/من قال لكِ كوني مثلهن بل تحجبي واقتدي بفاطمة (عليها السلام) وسيدات الأمم المرموقات فهن القدوة الصالحة ثمّ إنّك ان سفرت وتبرجت تقدين بمن؟ السافرات أتعس حظاً وأشد فسقاً وأعمالهن اردأ من المحجبات فالسفور بحدِّ ذاته جريمة كبرى.

السادس/ إذا أراد اللّه أن يهديني إلى الحجاب فسوف يهديني في يوم ما، فإنّي لست مقتنعة به الآن.

الجواب/ إنّ اللّه سبحانه وتعالى لايجبر الإنسان على طاعته فجعل الاختيار بيد الإنسان وماتريدين أكثر من مقدمات الهداية فاللّه عزّ وجلّ أرسل الرسل وأنزل الكتب لهدايتنا ومابقي علينا ان نختار اما الهداية وإمّا الضلال.. ثمّ إنّ اللّه سبحانه لما يريد سنّ حكم شرعي فإنّه لاينظر لقناعة زيد أو عمر.

السابع / إنّ المهم هو الطيبة والوجه الحسن الضحوك مع الناس وليس المهم الحجاب.

الجواب/من قال لكِ إنّ اللّه –تبارك شأنه- خلق الناس للضحك،هل الغاية من خلق الناس والكون هو هذا أو أنّ اللّه تعالى خلقنا لغاية أرادها وهي العبودية كما قال سبحانه ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات الآية٥٦

الثامن/ارتداء الحجاب ستر لعيوبنا كما يعتقد الشباب أنّ في أجسامنا عيوباً سترناها بالحجاب وهذه مشكلة وفي رأيي أنّ الحل الوحيد هو التبرج والسفور كي نرضي الشباب.

الجواب/إرضاء الناس غاية لاتُدرك كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنّك لو أرضيتِ الشباب المنحلين وعديمي الأخلاق بتبرجك وفقدان دينك فستُغضبين الشباب المؤمنين فالمهم إذن إرضاء اللّه تعالى فبيده قلوب العباد يُرضي عنك من يشاء ثمّ لاتنخدعي بمعسول كلام الشباب الطائشين المخلوط بسم غاياتهم الدنيئة فما قالوه لك قالوه لعشرات النساء قبلكِ وهدفهم معروف فهم يصطادون الفرائس الغافلة ليمتصوا دماءها ويتلذذوا بلحمها ويذروها عظاماً خاوية (إنّهم وحوش بشرية).

التاسع/الحجاب يمنع المرأة من طلب العلم والعمل.

الجواب/هذا مضحك في الواقع (ومبكٍ ايضاً) فأنا لا أعلم كيف تطلب العلم من لاهمَّ لها سوى مظهرها؟ فهي تبقى طول الوقت مشغولة بترتيب ماكياجها وملابسها وترى تحمل معها أدوات الزينة أينما تذهب لكي تكون أجمل من صويحباتها.. أكثر أناقة من هذه وأجمل من تلك..وعندما ترجع إلى بيتها تكاد تنفجر من

الضغط النفسي فزميلتها كانت ترتدي ملابس فاخرة وتلك تضع عدسات لاصقة..واليوم نظر الجميع إلى فتاة التحقت بالكلية حديثاً فعليها أن تغير من مظهرها لكي تلفت أنظار الشباب من جديد وإلى مالانهاية..أين العلم إذن؟

والناس لاينظرون إلى علم المتبرجة بل إلى مفاتنها وإثارتها على عكس المحجبة فالكلُّ يتحدث عن ثقافتها وماهية أفكارها لأنَّها متفرغة للكمال الحقيقي وليس لمتابعة أخبار الطراز و (الموضة) وجدول مواعيد الصالون ومصفف الشعر..و....و...

أقول: ونظراً لما يحظى به العلم من القداسة والاحترام والتبجيل وعلو الشأن لذلك أطلق على مبنى الجامعة بـ (الحرم الجامعي) والحرم مأخوذ من الحرمة فالعلم هو منصة الانطلاق نحو الفضيلة والرقي والسمو والسؤدد ويا للأسف البالغ فإنّ كثيراً من الجامعات في الدول العربية والإسلامية (ومنها المحلية) في بلدنا شاعت فيها ظاهرة التبرج ألآخذة بالاتساع والتنامي مع الملاحظة أنّ الجامعات ليست دوراً لعرض الأزياء خصوصاً في ظل الاختلاط بين الجنسين وهنا نلاحظ مفارقة واضحة وهي الحرص على فصل الذكور عن الإناث في مرحلة الدراسة الابتدائية وهم يعيشون في رحاب البراءة والقضاء على ذلك الفصل بينهم في

مرحلة الدراسة الجامعية وازداد الأمر سوءاً في ظل حرب العولمة والغزو الثقافي الذي يهدف إلى تمييع وتذويب ومسخ الهوية الإسلامية العظيمة ومن خلال سفور وتبرج المرأة يقتل فيها الحياء وفي قتله يُقتل الإيمان والمرأة كما هو معلوم نصف المجتمع ومحاولة قتل الحياء فيها فهو قتل لإيمان نصف المجتمع وهذا أمر في منتهى الخطورة والإسلام الحنيف يسد ويغلق الطريق المؤدي إلى المعاصي والوقاية خير من العلاج (وأيُّ علاج يجدي نفعاً بعد تقريب عود الثقاب من الوقود) وقوة الغريزة والانجذاب بين الجنسين يكون في أوجه وذروته في مرحلة الشباب وهذا أمر لا سبيل لإنكاره وحال النساء في هذا المورد كاسيات عاريات للقلوب مُثيرات وبالفتنة داخلات ولغضب الله متعرضات.

العاشر/أنا أحب أنْ أظهر جمالي والحجاب يمنعني من ذلك.

الجواب/ إنّ الله تعالى قد وضع في المرأة غريزة حب إظهار الجمال لتتمتع فيها مع زوجها وتكوّن أسرة مترابطة وليس للفسوق والانحلال وجرِّ الشباب إلى الحرام.

الحادي عشر/ إنّ التبرج مسألة شخصية ولمّا كان الله جميلاً يحب الجمال فلي الحق في إبداء مفاتني وجمالي للناس.

الجواب/ أقول: لا يمكن إطلاقاً جعل التبرج تحت عنوان الحرية الشخصية فالثابت أنّ الأحكام الشخصية تقع في خمسة انحاء وهي الواجب والمستحب والمحرم والمكروه والمباح والتبرج أمام الرجل الأجنبي من المحرمات، قال تعالى: ﴿... وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.. ﴾ سورة الأحزاب الآيـة ٣٣.

وقد ورد في البدء نهي إلهي بـ(لا) ثمّ جاء وصف التبرج بالجاهلية وهو وصف مقيت ثمّ جاءت كلمة الأولى للدلالة على وجود جاهلية ثانية وهي الجاهلية الحديثة المعاصرة، ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ﴾ سورة النور الآيـة ٣١

وهنا يجب أنْ نعرف أنَّ الحرية الشخصية للمكلف تكون في حدود الحكم الشرعي المباح مثل اختيار نوع القماش والملبس أو نوعية الطعام والشراب مثلاً... وهكذا.

الثاني عشر/ إنّ تحقيق التبرج يوصلني إلى التميز والتباهي وإلفات نظر الآخرين

الجواب/ أقول: إنّ التميز الحق المحمود يكون بالخلق السامي الراقي والعلم النافع والإيمان بالله والعمل الصالح، قال تعالى ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ سورة الصافات الآيـة ٦١

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ.. ﴾ سورة

يوسف الآية ٥٣.

وأرى أنّ المرأة في تبرجها المحرم يحصل لها تغليب الجانب الحيواني الغريزي على الجانب الخلقي الروحاني..إذن عليكِ أيتها المتبرجة بالحجاب الشرعي الإسلامي واستري بدنك وتحجبي قبل أنْ يدركك الموت المختبئ خلف أستار الغيب وقد يخطفك في أيِّ لحظة وبعد ذلك يتم سترك ولفك بكفن زهيد الثمن وسوف يطأ خدك الناعم التراب رغم أنفك ويضمك القبر ويحجبك عن أنظار الخلائق ...فأدركي التوبة وبادري وانفضي عنك تراب ذل المعصية وتطهري بماء التوبة واللّه هو التواب الرحيم .

أقول:

إذن ليس للمرأة الحرية في التبرج أمام الرجال الأجانب فالتبرج يوجب تهييج الشهوة فإذا كان تهييجها وإثارتها في الحرام فهو حرام لأنّه تنعدم فيه مراعاة مشاعر الرجال الذين يتم إلحاق الأذى بهم من تهييجهم جنسياً وعدم إشباع الرغبة الجنسية يُولد ألماً نفسياً وشعوراً بالقلق ومثال ذلك العطشان الذي يؤتى بالماء عنده ولايُعطى الفرصة للارتواء منه..وأما التبرج في الحلال فهو أمر مندوب فقد ورد في الحديث (خير النساء المتبرجة عند زوجها وحصان عند غيره) ومعنى حصان أي متحصنة بالحجاب وهنا تنبغي الإشارة إلى

المثل الشعبي الدارج (كُل مايعجبك والبس مايعجب الناس) فلا يُفهم منه الإعمام والشمول ففي مسألة اللبس إذا كان التبرج هو ما يعجب الناس فهذا يتقاطع ويتعارض مع طاعة الله سبحانه ويدخل العبد في دائرة السخط الإلهي في هذا المورد

ولعل الكثرة الكثيرة من النساء ممن يتبرجن بالتبرج المحرم ويبتعدن عن التبرج الحلال المحمود وهذه دعوة نقدمها لأخواتنا لمراجعة الرسائل العملية للمجتهدين في هذه الأمور التي تشكل جزءاً كبيراً من الحياة اليومية وخاصة للنساء العاملات خارج البيت.

فالمرأة وخصوصاً في زماننا هذا تكلم الرجل (الأجنبي) في الدار التي فيها أكثر من عائلة وقد يكون شقيق زوجها أو في العمل أو في السوق وليس عليها حجاب أو حجابها ناقص وهذا يسبب تلوثاً للقلب... والمرأة المتعطرة أو المتعطرة زينة وإذا لبست الألبسة الملونة فهي غير محجبة وإن ارتدت العباءة فلابد من كون الحجاب كاملاً، قال العلي العظيم ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ.﴾ سورة الأحزاب الآية ٥٣.

وقد قالت كاتبة غربية: (نحتاج إلى الحجاب)

إحدى المفكرات الأجانب طرحت هذا الموضوع حيث قالت: نحتاج إلى الحجاب لحل الكثير من المشكلات التي نعاني منها والتي أدت إلى الوقوع في المفاسد الخلُقية

والتي أصبحت تؤثر على نظام الدولة[١] وتهدد أمنها واستقرارها وتهدر أموالها وتهدد هذه المشكلات –والتي سببها ترك الحجاب - الى زوال الحضارة الغربية.

وهنا ترتسم علامة استفهام كبيرة بعد هذا السؤال:

لماذا هذه الدقة في الحجاب وجواباً على ذلك: إنّ الشيطان موجود بيننا فإذا شاهد الرجل الأجنبي خاتماً في يد امرأة أو ذلك الكحل وتلك الزينة أو الملابس الملونة هنا يبدأ الشيطان بالوسوسة فيقع المرء في الحرام.. إنَّ المرأة التي تعيش في جو ملوث لايؤمن عليها الفساد فعلى المرأة والرجل أن يكونا دقيقين في هذه الأشياء.. المرأة إذا أرادت أنْ تتكلم فلا تتكلم برقة وتظهر جمال صوتها قال تعالى: ﴿ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ الأحزاب الأية ٣٢. فإذا تكلمت المرأة برقة فهو حرام من الناحية الشرعية فيجب على المرأة أن لاتبدي نقطة ضعف للرجل حتى بهذا المقدار فطهارة القلب تحتاج إلى جو طاهر وذلك العابد المعزول حينما شاهد تلك المرأة (في القصة المعروفة) وسوس له الشيطان فارتكب الحرام والقتل فتحول من عابد مستجاب الدعوة إلى كافر يُحرق في نار جهنم ..قال

---

(١) كتاب الأخلاق والآداب الإسلامية/عبدالله الهاشمي ص٤١٢

جلّ شأنّه ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ سورة البقرة الآيـة٢٠٨، فالحرام يتكون بخطوة، وبداية الحرام حجاب ملون ..بداية الحرام كحل في العين ويتبعه خطوة أخرى ووسوسة حتى يقع الانسان في الحرام -والعياذ باللّه- فيجب على الإنسان أن يكون دقيقاً محتاطاً فالشيطان ماكر خبيث متقن لفنون الغواية والإضلال بالاستدراج والحيلة والخديعة.

أي شيء أفضل للمرأة؟

جاء في التاريخ أنّ النبي الأطهر الأقدس الأنبل (صلى اللّه عليه وآله وسلم) التفت ذات يوم إلى أصحابه وطرح عليهم السؤال التالي (أي شي خير للمرأة) فسكت الأصحاب لأنَّهم لم يعرفوا بالضبط الجواب الصحيح لهذا السؤال وكأنَّه بدا يراود أفكارهم :أي شي خير للمرأة؟ المال؟ أم الجمال؟ الزواج؟ أم ماذا؟ وسمعت السيدة فاطمة (عليها السلام) الزهراء بهذا السوأل فأرسلت إلى أبيها من يقول له: (خير للمرأة أن لايراها رجل ولاترى رجلاً) (طبعاً المقصود هنا الرجل الأجنبي)

وبقي الصحابة بانتظار ردِّ النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم)ماذا يقول إزاء هذا الجواب من ابنته المعصومة فقال (صلى اللّه عليه وآله): صدقت إنّ فاطمة بضعة منّي[1] أي أنّ جوابها هذا نابع من صميم الحق ومن واقع الإيمان.

---

(١) مستدرك الوسائل/كتاب النكاح/بحار الانوار ١٠٣ ص (١٨

الحكمة من الحجاب

والهدف من الحجاب[١] هو حماية المرأة وسد المنافذ أمام عملية استغلالها واستدراجها نحو مستنقع السقوط في الرذيلة وتحويلها إلى أداة لتمييع المجتمع من حولها وبالتالي تدميره..فبذهاب عفاف المرأة تدميرٌ للأسرة المسلمة وبتدمير الأسرة يُدمر المجتمع وينهار.. وبالإضافة للحجاب يحرص الإسلام على غض البصر وعدم النظر إلى النساء لأنّ في ذلك تشجيعاً لإثارة المرأة والرجل على حدٍّ سواء .وكذلك عدم الاختلاط بين الرجال والنساء إلا بشروط معينة للمحافظة على عدم الإثارة بينهم وبالتالي السقوط في الحرام.

الحقيقة التي لايمكن أن نتجنبها ويفهمها كلُّ عاقل منصف أنّ سبب تخصيص الستر للمرأة فحسب يعود إلى خصوصيتها الجسمية والعاطفية فجانب الإغراء عند المرأة أقوى منه لدى الرجل بدرجة عالية

---

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية/عبدالله الهاشمي ص٤١١,٤١٢

فكفاءة المرأة من ناحية الإثارة عالية جداً ثم إنّ لديها نزوعاً غريزياً للظهور بمظهر جذّاب ومن هنا تكون الزينة والتجمل من خصوصيات المرأة بالدرجة الأولى إنْ لم يكن ذلك مقصوراً عليها.

إنّ هذه الخصوصية الطبيعية فيها والتي تجعل منها أقدر على كسب الرجل وإثارته هي التي جعلت الإسلام الحنيف يعالج هذا الموضوع بالتستر إذ ليس من الطبيعي أنْ يُطاب من الرجل أنْ يتستر كما تتستر هي في حالة لايملك الرجل على العموم خصوصية الإثارة.

إلاّ أنّ هنالك سوء فهم للحجاب فهو لا يمنعها من الثقافة وطلب العلم والتسابق في ميادينه المختلفة.ولا يمنع من إبداء الرأي والتعبير أبداً ولا يمنعها من الثروة والتملك. الحجاب هو أمر يتعلق فقط بحشمة المرأة وعفتها وكرامتها وطهارة تعاملها مع من حولها من الناس وهو لا يمنعها عن العمل ولكنه يمنع أنْ يكون العمل سبباً لتدميرها وتدمير أُسرتها وبالتالي تدمير المجتمع ولكن اذا توفر في العمل الطريقة الإسلامية الصحيحة في التعامل بين المرأة والرجل فلا مانع من ذلك

-الحجاب يقوي شخصية المرأة فهو يزيد في قيمتها ويرفع مكانتها في المجتمع حيث يتعامل المجتمع مع المرأة المحجبة المحتشمة من زاوية كونها

إنسانة سوية صالحة يعتمد عليها أما غير المحجبة وغير المحتشمة فإنّ التعامل معها يكون من خلال جمالها وأنوثتها.

ومنذ بداية ظهور الإسلام والتاريخ يحدثنا عن بطولات وتضحيات ومواقف من النساء المسلمات المحجبات كان لهن الفضل الكبير في تقدمه..فهذه خديجة (عليها السلام) زوجة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بذلت كلَّ ماتملك لنصرة دين الحق والوقوف إلى جانب زوجها النبي حتى قيل إنّ الإسلام قام على أخلاق النبيَّ صلى الله عليه وسلم ومال خديجة وسيف عليٍّ (عليه السلام)..ومدحها الرسول (صلى الله عليه وآله) في مواقف عديدة ومما قال عنها: (صدقتني إذ كذبني الناس وواستني في مالها إذ حرمني الناس).وهذه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) لاتزال كلماتها المدافعة عن الدين الصحيح مدوية يتناقلها الناس إلى هذا الزمان..وموقف بطولي آخر من شريكة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم كربلاء زينب بنت أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليهما السلام فقد تبنت هذه المجاهدة مهمة شرح ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)بعد استشهاده واستطاعت أنْ تقلب الأمور على الظالمين بكلماتها وصبرها.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ سورة النساء الآية١، فلا فرق بين الرجل والمرأة في الدين الإسلامي فهي إنسان والرجل إنسان وتطبق عليهم نظرة الإسلام الصائبة التي تطبق على كلِّ البشر إنّها ليست قيمة متجسدة كالملائكة ولا شهوات طائشة كالشياطين وإنّما المرأة قبضة من التراب وومضة من الروح (أصل الخلقة) وفي التراب جملة من الميول والرغبات وفي الروح مجموعة من المثل والقيم،هذا ماصرح به أحد الفقهاء ولقد خصها الله من طينة واحدة (الرجال والنساء) فهما بشر متساويان.. للمرأة ما للرجل وعليها ما عليه.. إنّ الإسلام لم يفرض على المرأة أية قيود سوى ماتفرضه عليها طبيعتها ويتطلب تكوينها وليست المرأة واقعة تحت أي ضغط أو تشدد من قبل الإسلام وأمّا بالنسبة للحجاب فهو ليس قيداً للمرأة المسلمة وحائلاً دون تمتعها بالحياة أو ليس الحجاب هو المانع الرئيس من سفر المرأة المسلمة إلى الدول الغربية إنّ هذه الأقاويل تروجها جهات تريد من ورائها أن تحط من قدر المرأة المسلمة والواقع أنّ الحجاب ليس وقفاً على المرأة دون الرجل في الشريعة الإسلامية وهذا ما أكده القرآن الكريم في كثير من آياته التي تكشف عن الحكمة الإلهية بينما تطلب من المؤمنين غض الأبصار فتقول إنّه أزكى من تزكية النفس وتطهيرها

عن مواطن الدنس ونظراً لكون المرأة أثرى سحراً وأعمق تأثيراً كان حجابها أعم وأشمل من حجاب الرجل.

ولمّا كان الرجل والمرأة بشراً متساويين في نظر الإسلام ولم يفرض الحجاب على المرأة المسلمة لحساب كونها بشراً ولكن لحساب كونها أنثى وصيانة لأنوثتها الطاهرة فكما على الأُنثى أنْ تتستر بأُنوثتها،على الرجل أن لايظهر للمجتمع بدعوى كونه ذكراً بل لكونه بشراً فقط.. فالإسلام[1] لم يجعل من الحجاب أداة لتقييد المرأة وحبسها عن المجتمع ولكن جاء به كوسيلة لوقايتها من مفاسد المجتمع ومضاره وهذه الفكرة هي أروع فكرة اجتماعية إصلاحية تغدو المرأة في ظلها أعز امرأة عرفها التاريخ.. والمرأة المسلمة فخورة به حريصة عليه تتقي شر الذئاب من الرجال وأما سفر المرأة لأوروبا فليس الحجاب هو المانع في هذه المسألة بالذات..ليس الحجاب ما يحول دونه أو أي شيء فالمرأة المسلمة تتمكن من السفر إلى أوروبا.. نعارضها على حساب محيطها المتحلل وخوفاً على المرأة أنْ تتلوث بجراثيم تلك المجتمعات السامة ولو كنا نعلم أنّ ذهاب المرأة فيه منفعة تجنبها من وراء ذلك لما ترددنا لحظة في السماح لها بالسفر وهي على

---

(١) العدالة الإلهية والديمقراطية الغربية/ جواد الفكيكي ص٤٧و٤٨

حجابها فنحن المسلمين لايصح أن نعد أوروبا صاحبة حضارة صالحة فالحضارة الواقعية هي حضارة الإسلام لا غير وليست أوروبا وحضارتها ولو تعمقنا فيها سوف نرى تعبيرا مجدداً ومبطناً عن الجاهلية وعلى الخصوص فيما يتعلق بالمرأة الأوروبية التي لم تحصل في قوانين هذه الدول على بعض ماحصلت عليه المرأة المسلمة في ظل الشريعة الإسلامية السمحاء بل إنّها لم تتمكن حتى من الاختصاص بأُنوثتها فالمرأة الغربية ليست سوى أداة طيّعة في أيدي الرجال لاتملك شيئاً، في الوقت الذي تتمتع فيه المرأة المسلمة بكيان مستقل وشخصية ثابتة لها حقها الكامل في التصرف بمالها وبحقها في الحياة فالمرأة الأوروبية مغرر بها خدعوها ببهرجة الحياة وزخرفتها في الوقت الذي لا تملك فيه ذلك البهرج والزخرف، أفهموها أنّها حرة تغطيةً لنفوذ الرجل عليها في جميع المجالات.

إنّ التمايز الذي يقر به الإسلام هو التمايز الخلقي الذي ليس له علاقة بالجسد وله مقتضياته التشريعية الخاصة وهذا التمايز له صلة بالوظيفة الاجتماعية والإنسانية لكلا الجنسين ولكن باستثناء حقيقة إنسانية واحدة (هي إنّ هذا التمايز هو تمايز وظيفي لا تمايز ماهوي).

إنّ التباين الوظيفي يتم باختلاف الأطوار في

الحياة لاختلاف التركيب البشري من ذكر وأنثى ولا تحدد أفضلية ذكر على أنثى فكلاهما يشترك في العمل بالثواب والعقاب على صعيد إنساني واحد ومن نقطة شروع واحدة.

أما الأطوار فإنّ المرأة تحمل وتلد وترضع أبناءها فهذه وظيفة أساسية في الحياة لتركيبها الجسمي ولكنّ هذا لايلغي أدوارها الأخرى في الحياة من طلب علم أمّا دور الرجل الأساس فهو كما معروف سعي وعمل وكفاح من توفير لقمة شريفة له ولعائلته وتربية أسرته تربية سليمة تخدم المجتمع الإسلامي وإنّ التمايز العام الوحيد الذي اعتمده القرآن الكريم بين البشر لكلا الجنسين هو التقوى حيث قال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ سورة الحجرات الآية ١٣.

فالتقوى هي قمة المرحلة الروحية والعملية للاتجاه الإنساني في صراط العبودية للّه تعالى وصراط العبودية هذا يشترك فيه الرجل والمرأة معاً، ولمّا كان الإنسان في حقيقة التطور القرآني في قبضة من تراب الأرض ونفحة من روح اللّه وجوهر تلك النفحة العقل والروح التي منحت الإنسان خصوصية الإنسانية فإنّ الإنسان يتكون من طاقة مادية تمثل حركة جسده

الخاصة والغريزية،وطاقة روحية تمثل عقله وشعوره ومعتقداته والرجل والمرأة سواء في ذلك.

إنّ إثارة غرائز الإنسان هي لعب بالنار،والإسلام كما تبين يريد للمسلمين نفساً مطمئنة وقلباً سليماً ونظراً وسمعاً طاهرين وهذه واحدة من فلسفات الحجاب وكما تبين من احصائيات موثوقة أنّ أحد أسباب ارتفاع نسبة الطلاق وتفكك الاسرة هو التعري والتبرج لأنّ الناس أتباع الهوى.. إنّ البيئة التي يسودها الحجاب الإسلامي تكون فيها العلاقة وثيقة بين الزوج وزوجته وحبهما ومشاعرهما مشتركان والمرأة المتدينة لها أهمية عظمى في حياة الرجل وسعادته وستكون هذه المرأة أرضية صالحة للمنبت الطيب وينعكس تدينها على أولادها من خلال تربيتهم.والحجاب ستر للمرأة من أعين الحاسدين وخصوصاً إذا وهبها اللّه جمالاً وصدق اللّه تعالى حيث أمرنا أن نستعيذ من الحاسد ذكراً كان أم أنثى فقال ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ .

الأثر الصحي للحجاب

إنّ حماية الرأس مهمة جداً حيث توضح نتائج الاختبارات الطبية أنّ (٤٠ – ٦٠٪) من حرارة الجسم تفقد من خلال الرأس..لذا فإنّ المرأة التي تلبس الحجاب تكون أقل عرضة لفقد الحرارة من جسمها بنسبة ٥٠٪ عن التي لاترتدي غطاء الرأس وقد أخذت النصوص الطبية الإسلامية والصينية هذا الموضوع بشيء من الاهتمام حيث ذكرت أنّ الرياح تسبب تغيرات مفاجئة في الجسم إضافة إلى الاهتزاز والتذبذب والتأثيرات الأخرى التي من شأنها أن تخل من توازن الجسم ومن ثمّ تؤدي إلى آثار صحية سيئة، وأنّ كل من يعمل في أماكن مفتوحة عليه ارتداء غطاء للرأس للسبب نفسه (الحماية من البرد والرياح) وكما أنّ تغطية الرأس مهمة في أثناء البرد فهي مهمة وضرورية أيضاً في الطقس الحار..فقد وجد عالم اختصاصي في أبحاث المخ أنّ المواد الفسفورية في المخ تنصهر عند درجة حرارة ١٠٨ فهرنهايت وهي درجة يمكن الوصول إليها بسهولة لمن يقف تحت أشعة الشمس المباشرة من دون غطاء

للرأس لمدة طويلة وعملية الانصهار هذه تعد عملية ذات اتجاه واحد أي أنّ المواد المنصهرة لايمكن استرجاعها أو تعويضها مما يؤدي إلى خلل في خلايا المخ وفقدان جزئي للذاكرة إضافة إلى اضطراب بالوظائف المعتادة.

إنّ الإسلام امر الجنسين بغض البصر (الأولى لك والثانية عليك) لما للتحديق من الخطر ومما قيل فيه (النظر بريد الزنا) كذلك منع الإسلام الاختلاط وسفر المرأة من دون محرم لأنّ ذلك يعرض المرأة لجشع الرجل ويُعرض الرجل لفتنة الأنثى..كما حرم انفراد الأنثى بأجنبي مطلقاً وقال (ماخلا رجل بامرأة إلاّ كان ثالثهما الشيطان)..

هذا والحمد لله ربِّ العالمين،وصلى الله على خيرة خلقه محمد وآله أجمعين...

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد.